طلعنا عالحريّة

نصف شهرية، ثقافية، مستقلة

المعتقلون
في انتظار حياة

الغوطة الشرقية
بين سندان النظام
ومطرقة المعارضة

العدد 70
2016 / 5 / 22

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع
داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

كي لا تسـقطوا لحظة سقوطه!

افتتاحية بقلم ياسر العيتي

ليس الهدف من هذا المقال إلقاء اللوم على هذا الطرف أو ذاك في القتال الحاصل في الغوطة. لا أقول ذلك تهرباً من مواجهة الحقائق وإنما لأنني لست في موقع يخولني لعب دور القاضي وأعتقد أن من لعبوا هذا الدور ساهموا في تأجيج القتال وإعطاء المبررات لأطرافه ليستمروا. الأولوية في صراع من هذا النوع هي الدعوة إلى وقف القتال فوراً وتحميل جميع الأطراف مسؤولية متساوية في وقفه بغض النظر عما يمكن أن يصدر عن قضاء مستقل وفي وقت لاحق من أحكام.

إن هدفي من هذا المقال لفت نظر الأطراف المتصارعة إلى مآلاته الخطيرة على المدى البعيد، المتجلية في خسارة تلك الأطراف لحاضنتها الشعبية ولثقة الناس بها وللدور الذي يمكن أن تلعبه في بناء سورية القادمة.

ظلت الغوطة إلى ما قبل القتال الأخير -وعلى الرغم مما يكتنف تجربتها من سلبيات- معقد آمال الكثير من السوريين. وعلى الرغم من سخط الناس على الكيانات العسكرية بسبب استعارتها لأساليب النظام الأمنية في فرض نفوذها ومواجهة خصومها، إلا أن نجاح هذه الكيانات في تجنب الاقتتال الداخلي على الرغم من تناقضاتها حفظ لها بعض المكانة في قلوب الناس.

اهتزت تلك المكانة إن لم نقل سقطت كلياً مع سقوط عشرات الضحايا من الطرفين في هذا القتال المشؤوم. وأقول لكل فصيل مقاتل لا تستهينوا بإرادة حاضنة شعبية تتجرع غصص العذاب منذ خمس سنوات لتسترد ما سلبه النظام من كرامة عبر عشرات السنين. كانت مشكلة هذه الحاضنة مع النظام وما زالت استهانته بحياة أبنائها وهي تسجل اليوم أسماء من يفعلون ذلك من قادة ويجازفون بمستقبل الغوطة ومستقبل الثورة كلها، ولن يكون يوم الحساب بعيداً فالحرب لن تكون بلا نهاية، ولا أحد سيمنع الناس من النزول إلى الشارع لتقول كلمتها عندما تسمح الظروف بذلك.

من أراد أن يكون فصيلاً لشريحة معينة من أهل الغوطة ويتصرف على هذا الأساس سيكون له ما أراد وسيجد خلفه الآلاف، ومن أراد أن يكون فصيلاً لكل السوريين ويتصرف على هذا الأساس سيكون له ما أراد وسيجد خلفه الملايين.

هذه الحرب لن تكون بلا نهاية والذين يقاتلون في الغوطة وغيرها ليسوا (عسكراً) بل مدنيون من أهل الأرض اضطرهم ظلم النظام إلى حمل السلاح للدفاع عن أرضهم وعرضهم وبالتالي لهم الحق بل من واجبهم أن يشاركوا في أي عملية سياسية قادمة. عندما يهدأ صوت السلاح سيبدأ الحساب ولن يعطي الناس أصواتهم لمن ساهم في سفك دمائهم وتضييع غوطتهم. ما زالت الفرصة قائمة لترميم ما تهدم من مكانة في النفوس وإعادة بناء الثقة من جديد. الرابح في هذا الصراع من يبادر إلى إيقافه.

طلعنا عالحرية

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير: ليلى الصفدي
معاون رئيس التحرير: أسامة نصّار
المحرر الثقافي: رامي العاشق
المحرر الاقتصادي: وائل موسى
الغلاف: سمير خليلي
كاريكاتير: سمير خليلي - هاني عباس
زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية: رزان زيتونة - ناظم حمادي

حكايات وغسيل وبلد

أسامة نصّار

في قصص الأطفال، تبطل اللعنة عندما تموت الساحرة الشريرة التي عقدت تعويذتها، وتتوقف أيضاً كل مفاعيلها؛ فيعود الضفدع أميراً وسيماً، وتعود المدينة المتحجرة وسكانها للحياة، وتزهق كل الأفاعي والوحوش والخفافيش وتختفي، وتزهر الأرض من فورها..

أتذكر هذه الحكايات عندما أسمع معارضين وثوّاراً يربطون خلاصنا من كل آفاتنا وبلاوينا بإسقاط نظام الأسد.

"الاستبداد أصل لكل فساد" كما قال الكواكبي رحمه الله، صحيح. ورغم تعقيدات كثيرة في الوضع السوري لا زال التخلّص من الأسد ونظامه أفضل بداية لتفكيك العقد، والنفاثات فيها. غير إن الثورة فعل لنقد الذات وتغييرها قبل تغيير الآخر، بل إن الواقع لا يتغير إلا بتغيير الذات، وعندها أيضاً يتغير الآخر! والثورة هي مفتاح لباب التغيير وليست هي التغيير، هي فرصة ليتخلص مركب البلد من الصخرة على طريقه، ولتبدأ عجلة التغيير بالدوران. وعلى الناس -قبلها وأثناءها وبعدها- أن يستمروا بالدفع وبذل الجهد ليمشي المركب ويتقدّم رغم عواصف تأتيه وستأتيه لا محالة.

أحفظ أيضاً حكاية الطريق والهدف، والطريق هو الهدف. صحيح أيضاً. لكننا هنا نتكلم عن موضوع آخر، مفاده أن التغيير لا يتمّ بكبسة زر؛ فلن تتحول بلادنا -ونعرف كيف كانت- إلى جنات عدن بين يوم وليلة.

نتكلم اليوم بالاتجاه الآخر، رغم أمثلة كثيرة طيبة عن البلد وأهلها وعن الثورة ومكتسباتها، وعن قيم نبيلة أصبحت علامات مسجّلة باسم السوريين.

في هذا البلد، وليس في غيره، كنا، وربما لا زلنا، نسمي النفاق والمداهنة حكمة، والرشوة وسرقة الكهرباء شطارة، وصاحب العلاقات المشبوهة مع ضباط الجيش والمخابرات وجيهاً وواسطة خير. في هذا البلد كان تعليق صورة حافظ أسد وابنيه باسل وبشار على صدور العسكريين المتطوعين والمجندين -بمن فيهم طلاب التدريب الجامعي- أمراً عادياً، كما كان ترديد شعارات البعث كل صباح لزاماً في كل المدارس الحكومية والخاصة، ومن يُشاهَد بأنه لا يحرك شفاهه بالهتاف، أو لا يشارك بحلقات الدبكة احتفالاً بتمديد حكم الأب أو وريثه أو غبطةً بإنجاز ادعاه أحدهما أو كلاهما.. من يرفض هذا وما شابهه، أو حتى مجرد أن يلمّح بشكوكه، يُتّهم بالتهور والجنون من قبل زملائه وأصدقائه وأغلبية المجتمع، فضلاً عن سدنة الصنم. سأتذكر هنا تهماً إضافية مثل التطرف أو (إخونجي) أو (وهّابي) للمسلم الذي يصلّي في الجيش أو أثناء دوامه الحكومي.

وبالنسبة لنا فكثير من مآسي الشعوب والبلدان الأخرى -وضمنها حروب ومجازر ونازحون ولاجؤون وجياع وباقي ما يصيبنا اليوم-.. كانت بلاوي غيرنا مواد لحشو نشرة الأخبار، وإن ذكرناها فللشجب والندب.. ولا شيء أكثر.

كيف توقف تدفق ذاكرة سلبية عن الخراب الذي كنا نعيشه؟!

لكن.. وعلى هيئة نفحة من نفحات الله، قامت الثورة، وقام السوريون حقّاً. والله يحيي الأرض بعد موتها.

في الكلام عن الثورة ومنجزاتها، نسعى جاهدين لترسيخ فكرة أن السوريين قادرون على إدارة شؤونهم. نحاول التركيز على الإيجابيات و قصص النجاح. وكثيراً ما نتحاشى نشر الغسيل الوسخ لنبتعد عن السلبية و"من قال هلكت الأمة فهو أهلكها"..

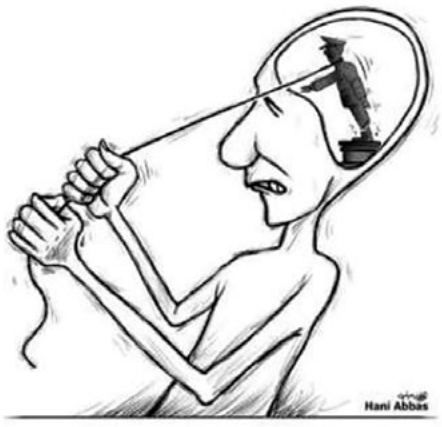

والعجيب أن البعض يركز على الإيجابيات لدرجة لا يمكن أن توصف بالإيجابية.

يعتبر ذكر بعض الحقائق عن مخرجات تُحسب على الثورة، أو أنها بسببها، غريباً كأنه نكتة سخيفة.

من أسمج هذه المفارقات أن المناطق المحررة امتلأت بمكاتب (أمنية)، تُميَّز عن بعضها بالأرقام، يراجعها المواطن متّهماً، ويحصل فيها على (إضبارة) من جملة ما تتضمن: استمارة (أمنية أيضاً)، تستجوبه عن كل أقاربه وأصدقائه وجيرانه وأعمالهم وتوجهاتهم..

ومن نكد الدنيا أن تشاهد فيلماً رديئاً مرة أخرى.. ..يتم الاطلاع على موبايله الشخصي ويطلب منه إعطاء بريده وحساباته على مواقع التواصل مع كلمات المرور.

هل فاتك فلم الرقابة على المطبوعات والانترنت؟ لا بأس.. هناك عروض أخرى أكثر حماساً.. مخبرون، مقنّعون، حواجز تفتيش، مداهمات، مطلوبون، سجون، تعذيب..

لا يكفي الحبل لنشر غسيلنا!

وبالإضافة إلى مسلسل غير نظيف أيضاً لتتبع حياة الناس والتدخل في تفاصيلها، لا غسيل أوسخ من أن السوريين، أبناء الثورة الواحدة، عادوا (كفاراً) يضرب بعضهم رقاب بعض. والفضيحة لا يتستر عليها أصحابها بل يفتخرون بها!

ما أسهل إنعاش الذاكرة المثقلة بأفلام الرعب والغسيل الوسخ.. وهل صعب أن يقلب الناس الشريط ويعودون أبطالاً لفلمهم وينشرون غسيلاً نظيفاً وبألوانهم؟.. سبق وفعلوا..

أحاول أن أعدّل نهايات القصص عندما أحكيها لابنتي، لكني لا أخبرها أننا بعد رحيل الطاغية الشرير سيبقى علينا التعامل مع الخفافيش والضفادع والحرباوات والسحالي.. وديدان تنخرنا.. منّا وفينا.

الغوطة الشرقية بين سندان النظام ومطرقة المعارضة

قصي الأحمد

لا يخفى على أحد ما للغوطة الشرقية من أهمية كبيرة؛ حيث تعتبر رأس حربة الثورة السورية، لعدة أسباب، أهمها جوارها للعاصمة دمشق.

استغرب الكثيرون عندما حمل أهلها السلاح، وبدؤوا بقتال النظام، وذلك بسبب شدة القبضة الأمنية التي كانت مفروضة من النظام عليها، والذي يسير في شوارعها وطرقاتها، يعرف ذلك من كثرة المنشآت والثكنات العسكرية بداخلها، حيث عمل النظام على تحويلها إلى مربع أمني له بامتياز.

وقد ضمت الغوطة بداخلها العديد من الألوية والكتائب، ذات التوجهات والأيديولوجيات المختلفة -النابعة من اختلاف موجود مسبقاً، لم يعلم الأهالي أنه سيتحول يوماً ما إلى خلاف مسلّح-. ذابت التشكيلات العسكرية كلها مع الزمن لتصبح خمسة فصائل، قبل أن يقوم ثلاثة منها بالتوحّد، تحت مسمى جيش الفسطاط، لتصبح الغوطة أمام ثلاثة فصائل، تجمعها رابطة الدم والجنسية وقتال النظام، وتختصم في الأيدولوجيات والتوجهات والأفكار.

- جيش الإسلام: ويعتبر من أكبر الفصائل في الغوطة الشرقية، وله حضور سياسي بارز، خصوصاً وأن كبير مفاوضي الهيئة العليا للمفاوضات -محمد علوش- هو عضو المكتب السياسي للجيش.

- فيلق الرحمن: أيضاً فصيل كبير يضم عدداً من التشكيلات الكبرى في الغوطة كجند العاصمة، وكتائب واعتصموا والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، ويمتاز بترتيبه وتنظيمه العسكري.

- جيش الفسطاط: ويضمّ كلاً من كتائب فجر الأمة وجبهة النصرة وكتيبة أحرار الشام.

شهدت الغوطة اختلافات ومناوشات بين الحين والآخر بين هذه الفصائل، اقتصر أغلبها على خلاف امتد ليوم أو يومين، وربما لم يتعدّ نطاق بلدة واحدة.

غير أن الأمر لم يستمر كذلك، فقد امتدّ الخلاف هذه المرة ليشمل كل بلدات الغوطة الشرقية ويوقع مئات من القتلى والجرحى من كل الأطراف ومن المدنيين.

بداية القصة كانت في صباح يوم الخميس -28 4-2016، عندما استفاق أهالي الغوطة على أصوات إطلاق النار، وانتشار كثيف للحواجز الأمنية في الطرقات، حيث قام كل من فيلق

الرحمن وجيش الفسطاط، بمهاجمة مقرات لجيش الاسلام، بدعوى عدم تسليم جيش الإسلام للقائمة من المتهمين بعمليات خطف واغتيال حدثت في الغوطة الشرقية، وكذلك ردّاً منه على مصادرة جيش الإسلام عدة مقرات تعود للاتحاد الإسلامي المنضم مؤخراً لفيلق الرحمن، بحسب ما ذكرت بيانات صادرة عن الفيلق. لتندلع بعدها الاشتباكات بين الطرفين، ويسقط عشرات القتلى، بينهم أكثر من عشرة مدنيين، متزامنة مع حملة اعتقالات واسعة، لمنتسبي كلا الفصيلين.

وبدأ بعدها التراشق الإعلامي، ليلقي كل طرف باللوم على الآخر.

استمر القتال يوماً كاملاً، وعلت فيه أصوات العقلاء ووجهاء الغوطة للتهدئة، ولكن دون جدوى.

ومع طول فترة الاقتتال غير المعتادة، شهدت الغوطة تحركاً ملحوظاً من قبل بعض المؤسسات والفعاليات المدنية؛ مثل مجلس المحافظة والهيئة العامة للغوطة الشرقية بالإضافة لوجوه وشخصيات سورية في المهجر؛ حيث قُدّمت العديد من المبادرات لوقف إطلاق النار ولكن دون جدوى أيضاً.

ومع وصول الجميع إلى طريق مسدود، خرج آلاف من المدنيين، في مظاهرات تخطت خط النار، وتوجهت إلى دوما مطالبة الجميع بالتهدئة، ونصبوا خيامهم في خطوط التماس، واعتصموا فيها، جاعلين من أنفسهم دروعاً بشرية لمنع الاقتتال.

تحت هذا الضغط الشعبي، التزم -على مضض وتخوف- كل من جيش الإسلام وفيلق الرحمن بوقف إطلاق النار والخروج من بلدة مسرابا أهم نقطة اشتباك.

ولكن الأمر ازداد سوءاً، بعد اقتحام جيش الإسلام لبلدة مسرابا على حين غرة، لتعود الأمور للتصعيد من جديد، ولتنطلق مبادرات جديدة، لرأب الصدع الذي حصل.

المتتبع لهذه المبادرات، التي أطلقتها الفعاليات المدنية، يلاحظ تشرذماً وعدم وضوح في الرؤية في معظمها، كما يلاحظ توجساً من قبل الفصائل، في الاستجابة لها.

وعلى أي حال، لم تحقق أي مبادرة حتى الآن، مطالب الحاضنة الشعبية بالمجمل.

آخر هذه المبادرات، كانت تنص على خروج لكل من جيش الإسلام، وفيلق الرحمن، من بلدة مسرابا، وتسليمها لقيادة الشرطة والفعاليات المدنية في البلدة، ثم الجلوس على طاولة الحوار بين طرفي النزاع، لحل القضايا العالقة بينهما، وقد لقيت هذه المبادرة استجابة من قبل الفصائل، ولكن على الورق فقط.

اللافت للنظر هو تأثر بعض جبهات الغوطة بالاقتتال الحاصل بقلبها، خصوصاً في جبهتها الجنوبية، حيث أن المتابع لما يحصل على الجبهات، يلاحظ نمو القبضة الأمنية للفصائل العسكرية، على حساب جبهاتها، التي يفترض أن تكون هي الأصل.

والجدير بالذكر، أن النظام طيلة هذه الفترة، لم يقم بأي عمل عسكري كبير، كما كان يفعل قبل ساعات فقط من بدء الاقتتال، خصوصاً في جبهة بالا، وبقي ينتظر الى أن انتهز الفرصة المناسبة، وانقض على بلدة الركابية، المحاذية لبلدة دير العصافير. كما وافق النظام على وقف لإطلاق النار في عدة مدن، كان منها الغوطة الشرقية.

ولعله بذلك يحضر لعمل عسكري كبير، دون مضايقة من أحد، فالمعركة الآن أصبحت داخلية، أو يراقب من بعيد عن كثب ما يحصل في الداخل، محاولاً استغلال أي فرصة للانقضاض، ربما تأتيه على طبق من ذهب، وفي الحالتين النظام هو الرابح الأكبر.

وكانت أولى ثمرات الاقتتال، تهجير أكثر من 1000 عائلة من بلدة دير العصافير ومعظم مناطق جنوب الغوطة، خوفاً من تقدم لقوات النظام.

ومن ثمراته، تجزيء بلدات الغوطة، وسقوط قتلى من المدنيين، حيث أنهم دائماً الخاسر الأكبر في الحروب.

الآن لا صوت يعلو فوق صوت الرصاص، فالحديد والنار هما اللغة الوحيدة التي تتكلم، فإلى أين سيقود هذا الاقتتال غوطة دمشق؟!..

هل ستكون أمام تجربة جزائرية جديدة؟ أم هل ستستفيق الفصائل بعد أن يدركوا أنهم حققوا أكبر مكاسب للنظام؟ وربما يكون ذلك بعد فوات الأوان!

هكذا تكلّمت زارا

شوكت غرزالدين

ربما يثير عنوان المقالة تداخلاً فيما بينه وبين عنوان كتاب لـ"نيتشه" اسمه "هكذا تكلّم زارادشت". فاسم "زارا" في الكتاب اختصارٌ لاسم "زارادشت"، بينما هنا هو اسم لقرية سوريّة. وإذا كان كتاب "نيتشه" يُنبئنا بقدوم الإنسان المتفوق "السوبرمان" وتأسيس "إرادة القوّة"، فإنّ مجزرة قرية "زارا" المُرعبة تُنبئنا بفعل الإنسان العاديّ ونمو الباطل والقبح والانحطاط في فعله على حساب ثلاثي الحقّ والخير والجمال!

أجل، تكلّمت "زارا" من خلال مأساتها لتُخبرنا عن قيمة الفعل القبيح والشّرّير والباطل كفعل يُناقض قيمة الجميل والخيّر والحقّ أولاً، ولتخبرنا أيضاً عن واقعة تعايش هذه القيم المتناقضة معاً في نفسنا البشريّة الفرديّة ثانياً. وعن هذا التعايش أكدّ "هيراقليط" فلسفياً على انشطار الواحد إلى اثنين في آنٍ: الحرارة هي سخونة وبرودة، والمكان هو فوق وتحت، والزمان هو قبل وبعد، والحق هو باطل وحقيقة، والجمال هو قبيح وجميل، والأخلاق هي شرّ وخير..

وهكذا إذاً، يعيش مرتكبو الأفعال الوحشيّة بيننا كأناس عاديين، نصادفهم في شوارعنا ومطاعمنا، وقد تعلموا في مدارسنا وجامعاتنا، وصلّوا في جوامعنا، وعليهم هيئة البشر، لا تُفرّقهم عن غيرهم من البشر، فلا تراهم على هيئة وحوش كاسرة لتبتعد عنهم. إنهم يجمعون في آنٍ شخصية البطل عند من يمدحهم وشخصية الوحش عند من يذمّهم، وهم أناس عاديون بالحقيقة! هذا بالرغم من أنني كنت مقتنعاً بدايةً بأنّ من يقوم بفعل القنص الحقير والقتل الشنيع بالجملة ليسوا سوريّين بل إنهم من جنسيات غير سوريّة ربما تكون إيرانيّة، فكيف لسوريّ أنْ يفعل بسوريّ آخر هذا الفعل؟!

كتب "فرويد" يوماً عن معاودة غريزة القتل والتهام لحم البشر إلى الظهور في أزمنة وأمكنة مختلفة كضرورة نفسيّة أصيلة تظهر في الحالات الحديّة، وحاول تشذّيب هذا "العود الأبدي" لظهورها بواسطة الحضارة، علّها تقيّد هذه الظاهرة وتنحو بها للزوال. ولكن هيهات أنْ تُشذّب حضارتنا مثل هذه الأفعال الهمجيّة؛ لأنّ حدود ودرجات المقولات الحضاريّة كالخجل والقرف والخوف والألم والندم تتقلص وتتوسع بفضل اللذّة والإيديولوجيا النسبيّة التي لا تُفاضل بين القيم.

والأمثلة -على الأفعال القبيحة والمنحطّة والباطلة- كثيرة جداً مع الأسف، ومتنوعة جداً بتنوع الأفراد والجماعات والجهاديّين والأحزاب والأنظمة والدول في مسلسل الرعب السوريّ الذي "أبطاله" قوى متعددة الجنسيات والأديان والأعراق والطوائف، حتى طالت بعض وسائل الإعلام والإعلاميّين. وفكرة "الجهاد" كاستراتيجيّة رعب فكرةٌ باطلةٌ حقوقياً وشّريرةٌ أخلاقياً وقبيحةٌ جمالياً ولكنها فكرة سيّدة ومعياريّة عند كثير من العاديين.

تطول قائمة المرعبين كثيراً وتطال كثيرين. فمن صورة "عصام زهرالدين" بجانب أشلاء بشريّة معلقّة، ورجوعاً إلى صورة جهاديّين يدوسان جثث نساء في قرية "الزارا" وصور ضحايا المجزرة فيها التي ارتكبها النظام، إلى "سيلفي والجثث خلفي" لإعلاميّة موالية في حلب و"سيلفي والجثث خلفي" لإعلاميّ معارض في حلب، لمقطع الفيديو الذي يبيّن الاحتفال بالجثث والتعامل معها عند حزب "البي واي دي"، لصور الجثث بدون رؤوس ومدعوس عليها في تدمر من قِبل جيش النظام، للقصف الروسيّ الهمجيّ على مدينة حلب وأسواقها ومدارسها ومشافيها وما رافقه من صور وفيديوهات وتقارير إعلاميّة، للمجازر التي ارتكبتها القوى الإيرانيّة ومشتقاتها، لمجزرة الكيماوي التي قام بها النظام في الغوطة الشرقيّة والامتصاص الدوليّ لها، للتغطية الإعلامية في مجزرة "داريا" وتنقل الإعلاميّة بين الجثث حينها، مروراً بالسفاح "جون" وقطع رؤوس الرهائن والذبح بالجملة على يد داعش والنصرة، وصولاً إلى "أبو صقار خالد الحمد" آكل قلب جنديّ سوريّ في "بابا عمرو"، دون أن ننسى مجازر النظام في "الحولة" و"جديدة الفضل" و"العتيبة" وصور 11 ألف معتقل قضوا تحت التعذيب..

ثمة نمط يسري في مختلف حالات التعاطي مع المجازر والقتل والتمثيّل بالجثث وكأنه خوارزمية إجراءات منهجيّة تبدأ بتكذيّب الواقعة أولاً، ثم تلفيّق التهمة للعدو ثانياً، وبعدها تمّجيّد الفعل ثالثاً، ومن ثم تبريّره عقلياً رابعاً، وتوظيفه في محاربة الإرهاب والدفاع عن النفس الفرديّة أو الوطنيّة أو القوميّة أو الدينيّة خامساً، لنصل لتبريء الفرد أو الجماعة من المسؤوليّة عن الفعل وتحميّل وزر الفعل على الدين أو الطائفة أو الجنس سادساً!

ولم تكف قيم حضارتنا لتخفيف قبح المشهد وضلاله وانحطاطه! ولم يكف تكرار الباطل والقبيح والشرير ليجعل من الظاهرة أمراً عادياً ومألوفاً ومبتذلاً! ويستمر هذا الفعل رغم إدانته واحتقاره ورغم تبريّره وتمجيده، الشيء الذي يشي بأنّ أي واحد منا يمكن أنْ يفعل هكذا! فتقويض الحقّ والجمال والخير لصالح الباطل والضلال والقبح والشّرّ يتلازم مع تقويض كوننا ومجتمعنا وعملنا. وربما نصبح بهذا التقويض غير محصّنين تجاه ممارسة أفعال الرعب! فكيف يتحول شخص عاديّ مثله مثلنا ارتاد مدارسنا وصادفناه بشوارعنا ومطاعمنا وجلس بيننا إلى أن يكون وحشاً من جهة وبطلاً من جهة أخرى؟!

لا يصدر الفعل الباطل والشّرّير والقبيح بحالتنا عن الشيطان ولا عن الضرورة، بل يصدر منّا نحن البشر العاديون ونحن بكامل قوانا العقليّة. وما تبرئة النفس البشريّة من فعلها الفرديّ وخيارها الشخصيّ وإدانة دين صاحب الفعل أو طائفته أو جنسه إلّا ديماغوجية وتضليل للابتعاد عن واقعنا كأجساد بشريّة لها حدود على تحمل الجوع والعطش والألم والجنس.

إنّ القيمة علاقة مساواة أساساً بين أفعال مختلفة تتساوى في عموميّتها أو قواسمها المشتركة. وبحذف المساواة نكون قد حذفنا العمومية والقيمة من الفعل وعندها يصبح من المستحيل معرفة الفعل وتقويمه. ونغرق عندئذ في حالة اللاتفاضل بين القيم، وفي حالة النسبيّة التي ترى في القتل غير الضروريّ مجرد وجهة نظر!

ما ينقصنا سورياً ليس السلاح والمال والاستجداء، ما ينقصنا هو القيمة في ثلاثية الحقّ والخير والجمال! وكما تكلّمت "زارا" وقبلها "حلب" و"حمص" و"درعا" و"الغوطة".. نقول: هكذا تكلّمت سوريّة!

في انتظار حياة..

علي فاروق

الزميل والكاتب علي فاروق الذي خرج مؤخراً من المعتقل، يكتب لمجلة طلعنا عالحرية عن "ثلاث حيوات منفصلة" للمعتقل في سوريا.
أهلا به مجددا وبالنصر والحرية وحياة رابعة كريمة لكل المعتقلين.

في الأسبوع الأول من الاعتقال، وبعد أربع أو خمس جلسات، انتهى التحقيق، كان التحقيق يجري ليلاً؛ يأتي السجان فيركل الباب الحديدي بقوة، متعمداً إرهاب الموجودين، ثم ينادي بصوت ساخر على "الشاويش"، وهو يشتم بكلمات نابية، ويقول: "فلان الفلاني.. ع البحر.."، وذلك معناه أن المعتقل المنادى عليه مطلوبٌ للتحقيق، وعلى "الشاويش" أن يجرده سريعاً من ثيابه، وأن يَعصب عينيه بقطعة قماش داكنة، وأن يكبل يديه خلف ظهره، وأن يقوده إلى الباب، ليصطحبه السجان إلى التحقيق.

الطريق من المهجع إلى غرفة التحقيق: خطاطيف وكلابات تنهش من كل جانب، من الأمام والخلف، والأعلى والأسفل، لم أكمل يوماً ذلك الطريق، إذ دائماً ما كان السجانون يعيدوني إلى المهجع، ويطلبون من "الشاويش" غسل الدماء عن وجهي وجسدي، ثم يعيدون اصطحابي، لأجثو على ركبتيّ أمام المحقق، عارياً، مكبلاً، مغمض العينين، تحت سماء مثلجة، قارصة، لثلاث أو أربع ساعات متواصلة.

من الصعب جداً وصف حال المعتقل حين يسمع السجان ينادي اسمه، ومع هذا فلا مانع من المحاولة، حيث يشعر المعتقل في تلك اللحظة أن دمه تجمد في عروقه، وأن دماغه توقف، وحواسه تعطلت، تنقبض أحشاؤه، وترتفع إلى الأعلى، كأنها تسعى للخروج من فمه، تنحل ركبتاه، وتُشل أعضاؤه، تنفجر في صدره كتلة من الهلع، كتلة رعب نارية مؤلمة، تحرق داخله، تخطف أنفاسه، وتمزق قلبه، في تلك اللحظة ينفصل المعتقل تماماً، ويصبح ذاهلاً، شيءٌ يشبه موقف يوم القيامة، ربما..

بتُّ أدرك بعد تجربة الاعتقال، أنه يمكن أن تكون للإنسان في الدنيا، ثلاث حيوات منفصلة، وهي مختلفة عن بعضها بالمطلق، فلا يربطها ببعضها إلا الجسد، الذي يبقى للإنسان ذاته، أما روحه، وعقله، ونفسه، فمختلفة كلياً في كل واحدة منها.

حياته الأولى قبل الاعتقال حيث تكون له أفكاره، وتاريخه، وأحلامه، ومشاعره، وأحاسيسه، وهذه تنتهي كلها لحظة وصوله إلى فرع الأمن، هناك حين يجرد من ثيابه، ويقف عارياً كيوم ولادته، وفيما تنهال عليه السياط، والشتائم، يموت الإنسان الذي كانه، لتبدأ في هذه اللحظة حياته الثانية، في هذه الحياة الثانية يجوز عدم اعتباره إنساناً بالمعنى الحقيقي، ولا حتى حيواناً، فالحيوان يلقى معاملة ورعاية أفضل، في هذا الطور يمكن اعتباره كائناً حياً فقط، كائناً يشبه الكائنات المجهرية، لا يشعر بوجوده أحدٌ، ولا يهتم لوجوده أحدُ، هو نفسه لا يشعر بوجوده أحياناً، وهو يتمنى لو أنه لم يوجد يوماً، ولم يُخلق قبلاً. في هذه الحياة الثانية يكون كائناً بلا عقل، ولا روح، ولا مشاعر، كائنٌ مجردٌ ينتظر الموت، ويشتهيه في كل لحظة، كائنٌ ينتظر وفقط، وهو يعتمد على غرائزه من أجل البقاء، وهذا ما يجعله "يستوحش" أحياناً، فلا يهتم لأي قيم، ولا ينضبط بأي معيار، لذلك يمكن أن تراه يَعتدي على كائنات أخرى، تشاركه محيطه الضيق، حين تمر بلحظة ضعف، أو حالة انكشاف، فيسلبها طعامها، وشرابها، أو يغتصب مكان جلوسها، ونومها، أو يقتلها فيما لو أُمر بذلك، أو استدعى بقاءه ذلك.

يخرج الكثير من الأشخاص بروايات صادمة عما مروا به في الحياة الثانية، وعما خبروه فيها من حياة لا تشبه الحياة، حياة همجية، متوحشة، تجبر خائضها على التحول إلى كائن شرس، رغم أن مكانته، وموقعه النسبيين لا يتعديان مكانة وموقع خلية مجهرية، عاجزة، وغالباً ما تكون أكثر تلك الخلايا توحشاً، وافتراساً هم أولئك المدعوون بـ"الشاويش"، وهم معتقلون قدامى، أفقدتهم إقامتهم الطويلة في السجن أخر ما بقي من مشاعر إنسانية، وطمعوا في الحصول على حصة أكبر من الطعام، ومقدار أقل من التعذيب، من خلال السلطات التي يخولها السجانون لهم، في توزيع الطعام والشراب، وتنظيم أماكن النوم، والوقوف، و"ترقيم" المعتقلين "المشاغبين"، ونقل المعلومات إلى السجانين، فالسجانون ممنوعون من دخول المهاجع لأسباب أمنية، وصحية، لذلك يستعينون بـ"الشاويش" ليكون عينهم، وأذنهم، وسوطهم داخل المهجع.

خلال عبوري الحياة الثانية تلك، عاينت العديد من تلك الحالات، وسمعت عن الكثير منها أيضاً، أخبرني صديقي "أنس" الذي التقيته في سجن "عدرا" المركزي، أنه قتل مساعد "الشاويش" في فرع فلسطين، خنقه بكيس الخبز، بعد ذهابه للنوم ليلاً، لأنه منعه من دخول الحمام! كان "أنس" وقتها مصاباً بالتهاب في الكبد، وكان واقعاً تحت تأثير حالة يسميها المعتقلون بـ"الفصل"، وهي تعني فقدان الشخص لقواه العقلية، نتيجة تعرضه لانهيار عصبي. يُصاب الكثير من المعتقلين نتيجة التعذيب والضغوط النفسية بتلك الحالة، ومن يُصاب بها غالباً ما ينتهي به الأمر إلى الموت، بسبب غياب العلاج، وامتناع المعتقل المريض تدريجياً عن الطعام، أو بسبب إعطاء السجانين الأوامر لـ"الشاويش" بضرب المعتقل "الفاصل" على رأسه، بحذاء، أو ضرب رأسه بالحائط حتى يموت.

أما الحياة الثالثة، فتبدأ لحظة خروج الكائن الحي من المعتقل، عندها يعود إنساناً من جديد، لكنه لا يعود الإنسان الذي كانه قبل السجن، ولا المخلوق الذي كانه في السجن، بل يكون شخصاً جديداً، ولد الآن، لم يعد عنده ماض، ولا يعرف إلا اليسير عن الحاضر، ولا يملك غير الشك في المستقبل، شخصٌ ليست له ذاكرة، و لا روح، ولا حتى مشاعر، وهو سيحتاج وقتاً يتناسب طرداً مع المدة التي قضاها في السجن، ليعيد اكتشاف الحياة، واختبار الأفكار، والأحاسيس، والمشاعر، فهو لم يعتد في الطور السابق إلا الشعور بالألم، وحين يتوقف هذا الشعور الضاغط فجأة، يشعر المرء بالحيرة، والضياع، والخوف أيضاً.

مرت بي منذ ابتدأت حياتي الثالثة الكثير من المواقف، وعبرت رأسي العديد من التساؤلات، من مثل، ما الذي أشعره الآن؟ بماذا أفكر؟ وما الذي عليّ أن أفعله؟ فعدا التعب العام، والدائم، لا أشعر بشيء تقريباً، حتى حين أداعب ابنة أخي التي ولدت بعد اعتقالي، مثلاً، غالباً ما لا أشعر بشيء تجاهها، فيما يداهمني الشعور بالإرهاق، والضيق بعد دقيقتين فقط من حملها.

هل أتظاهر بأنني أفكر، أو أنني أعرف ما الذي سأفعله؟ أو أنني أشعر بالعاطفة، مثلاً؟ لكن كيف أفعل ذلك؟ فأنا لم أعد أملك ذاكرة، ودماغي متوقف عن العمل، وليست لدي أي طاقة لفعل شيء، وكيف يكون أصلاً الشعور بالسعادة، أو بالحنان، أو بالحزن، أو بالحب..؟ أنا في الحقيقة لم أعد أعرف!

في الواقع ليس من سبيل للإجابة على أي من التساؤلات المطروحة آنفاً، ولا من طريقة لمعرفة الشيء الذي سينتهي الأمر إليه، ولا أملك في الوقت الراهن إلا الانتظار، والصلاة من أجل حياة رابعة أفضل.

سوريا ليست بحاجة إلى حلٍّ سياسي!

أنور عباس

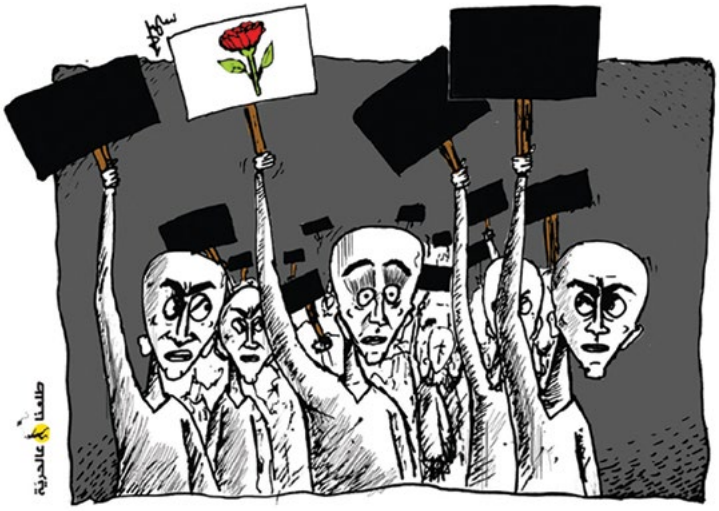

ترتبط السياسة وحلولها وتحولاتها بالواقع الاجتماعي والثقافي للبلاد، ومالم تتوفر بنى اجتماعية وثقافية ومنظومات قيم معينة، لن تتمكن أي أمة من بناء نظام سياسي مستقر يضع مصلحة البلاد والمواطنين في قمة أولوياته وهو ما نلمسه في سوريا اليوم.

لا يبدو أن سوريا جاهزة في وضعها الحالي لحل سياسي، لغياب البنى الاجتماعية اللازمة، وتفشي ثقافة القبيلة فيها، وغياب توفر رؤية يتفق عليها الجميع لما ستكون عليه سوريا ومجتمعها. ولا تقتصر الخطوط التي ينقسم على طولها السوريون على خط النظام-المعارضة، بل إن الانقسام يطال عمق البنية الاجتماعية السورية على طول خطوط الدين والعرق والطائفة والقومية والعرق والجنس والعمر والمصلحة الاقتصادية والأيديولوجيا والمنطقة والخلفية المدنية أو الريفية. ويمكن القول بأنه ما لم تقم ثورة اجتماعية تطال أكثر الأماكن عمقاً في التركيبة التي نعرفها، وتخلص إلى عقد اجتماعي جديد كلياً.. لن ينجح حل سياسي أياً كان كائنه، وسينتهي بنا الأمر إلى اقتسام السلطة بين مجموعة من التكوينات الهجينة التي لا تجمع على شيء إلا البقاء في الحكم بدافع الرغبة فيه، أو بحجة حماية مصالح من تمثلهم.

أظهرت الثورة السورية وما تبعها من أحداث جسام على الصعيد الداخلي والدولي والإقليمي عمق الأزمة التي تعيشها سوريا ودول أخرى شبيهة بها. ولم يعد الحديث عن حل سياسي للأزمة مجدياً، بعد أن تبين عمق الأسباب وتجذرها في أعماق البنية الفكرية والاجتماعية والثقافية للمجتمع السوري. ولأن الحل السياسي يعني تغييراً في نظام الحكم أو تعديلاً عليه، من خلال إدخال عناصر جديدة ذات توجهات مختلفة، فإن هذا الحل لن يعدو كونه جراحة تجميلية تطال السطح، ولا تصل إلى عمق جسم المشكلة والمجتمع؛ فقد تبين أن الاختلاف السياسي حول طبيعة النظام، بالنسبة للكثيرين منا، ليس سوى استبدال السني بالعلوي، أو ضمان عدم إزاحة العلوي من الحكم. وبالنسبة للبعض الآخر ليس سوى استعادة شكل قديم من أشكال الدولة التي لم تعد تصلح في أوانا هذا، أو تعزيز الشكل الحالي بالقدر الأقل من الخسائر، أو بناء دولة على النمط الغربي بكل ما فيه مما لا يتقبله المجتمع السوري المحافظ نسبياً.

في عهد الأسد، تم استغلال البنى الاجتماعية المتخلفة القائمة، من القبلية والعشائرية والمناطقية ومعادات الريف والحضر، والانقسامات الأفقية على أساس الدين والطائفة.. لتعزيز نظام الحكم، وتجلى ذلك في تحالفات عقدها الأسد مع رجال الدين وأصحاب المال، وفتح الباب على مصراعيه للعلويين ليصبحوا الأغلبية الساحقة في الجيش والأمن اللذين أصبح لهما اليد الطولى في حكم البلاد. وأتت الثورة السورية التي طرحت شعارات مغايرة لذلك، لم تلبث، وقد اندلع العنف في البلاد بعد اختيار النظام للقوة أسلوباً في حل الأزمة، أن تراجعت كلياً أو جزئياً، سيما بين من حملوا السلاح وفي أوساط حاضناتهم الاجتماعية ومؤيديهم، واستبدلت بشعارات دينية تنم عن غياب الوعي حول الصيغ الناجعة في تحقيق التغيير المنشود. لقد تراجع زخم المطالبة بالحرية والعدالة، وحلت المطالبة بحكم إسلامي سني شبيه بحكم الخلفاء الراشدين محله، وترافق ذلك مع وضوح الدعم الشيعي لنظام الأسد، الذي تجسد في مساندة إيران، واستقدام مقاتلي حزب الله الذي تلاه استقدام مقاتلين شيعة من إيران وأفغانستان وباكستان والعراق ليحاربوا في صفوف النظام، بدعوى حماية المقدسات ووقف مدّ الجهاد السنّي التكفيري لبسط الهيمنة الشيعية الإيرانية!

لقد أصبح الأمر، والحالة تلك، على غاية كبيرة من التعقيد، ولم تعد الحلول السياسة هي المنشودة من قبل الأطراف المتصارعة على الأرض أو القوى التي تدعمها وتمدها بالمال والسلاح وتحمي مصالحها في المحافل الدولية. وتغيرت تضاريس الصراع كلياً. لقد أظهر هذا التحول في طبيعة الصراع أن السوريين، وكثير من المجتمعات الأخرى في المنطقة، لازالت تقوم على بنى اجتماعية متخلفة تماماً من حيث علاقة المكونات المختلفة للمجتمع ببعضها الآخر، ومن حيث فهمها لنفسها كمجموعات بشرية، ومن حيث نظرتها لشؤونها ووعيها بهويتها الثقافية، وعلاقتها بالمجتمعات الأخرى، واستيعابها لموضوعات مثل العنف والحكم العادل، والحريات العامة ومحدداتها، وحقوق الآخرين. لكن المقلق فعلاً هو التعرية التي حصلت لمنظومة القيم التي تحكم المجتمع السوري، والتي تبين أيضاً أنها من الهشاشة بما يدعو لقلق عميق، ويستدعي وقفة مع الذات للتفكير بشكل جماعي في تماسكها وقيمتها، لسبر هذه المنظومة التي يبدو أنها لم تكن موجودة أصلاً، كناظم عام لسلوك الجميع بالشكل الذي تخيلناه. لقد تحول الكثيرون من هاتفين للحرية ومطالبين بها إلى مقاتلين في صفوف مجموعات تقترف أسوأ أنواع العنف والانتهاكات، وتحوّل بعض آخر من مطالب بالعدالة ومحاربة الفساد إلى فاسدين يعملون في مشاريع وبرامج قامت على اقتصاد الحرب، وأمعنوا في استغلالها أسوأ استغلال.

تفرز الحروب كثيراً من البشاعة ويصبح لها اقتصادها القائم على استمرارها وعلى الظروف التي تخلقها، لكن ما حدث في سوريا يفوق المعتاد. لقد أظهرت هذه الأزمة تجذّر مشاكل تهميش المرأة التي يرزح مجتمعنا تحت وطئتها، وعمق تأصل العنف في سلوكنا في كل الحلقات الاجتماعية، وتفوق الهوية الدينية والمذهبية والعرقية على الهوية الوطنية التي كان من المفترض أن تجمعنا جميعاً. تلك المشاكل ليست سياسية وحسب، بل هي مشاكل اجتماعية تحتاج إلى علاج مديد، ويتطلب ذلك ثورة اجتماعية حقيقية تعيد صياغة هذه البنى.

في أحسن السيناريوهات سيتنحى بشار الأسد، وقد يحاكم هو وزمرة من الناس الذين عملوا معه في حربه تلك. لكن البادي للعيان لا ينبئ بأننا سنكون على قدر المسؤولية، ولن نستطيع الانتقال بسوريا إلى حال أحسن، وأن الحرب التي نشبت عرّتنا بحيث لم نعد قادرين على الإيمان بأنفسنا كأمة تستطيع صياغة عقد اجتماعي جديد، حيث يفاقم غياب الوعي والأدوات من حدة الأزمة بشكل مخيف.

مهجرون يتقاسمون الحياة مع طلاب المدارس

محمد هشام - زاكية

تكتظُّ بلدة زاكية التابعة لناحية الكسوة في ريف دمشق بالمهجرين من شتى أنحاء سوريا بأعداد كبيرة جداً، دفعت اللجان القائمة على رعاية المهجرين لإسكان قسم كبير منهم، ممن هم دون خطّ الفقر، في المدارس الحكومية.

"ياسر القاضي" مسؤول التنسيق الإغاثي مع إدارة المدارس في مدينة زاكية، تحدث لطلعنا عالحرية عن الضرورة التي اقتضت تحويل المدارس إلى مأوى للاجئين: "دفع عدد العائلات المهجرة الكبير البالغ 1200 عائلة اللجان العاملة إلى إسكان عدد من الأهالي في المدارس، حيث تم توزيع 150 عائلة على سبع مدارس في البلدة". وأضاف: "المدارس التي سكن فيها الأهالي كانت ولا تزال تمارس مهمتها التدريسية، وهذا يؤثر سلباً من غير شك على سير العملية التدريسية".

وعن كيفية استخدام الصفوف أفاد السيد ياسر: "تم تقسيم كل مدرسة من المدارس السبع إلى قسمين؛ قسم تُواصل فيه العملية التدريسية وقسم لإيواء الأهالي، حيثُ تم تكثيف عدد الطلاب في كل قاعة ليصل إلى 40 طالباً في الشعبة الواحدة، تلك التي لم تكن تتسع لأكثر من 25 طالباً في الظروف العادية".

وتابع: "هذه المدارس كأي مؤسسة حكومية أخرى؛ ليست مجهزة بالمرافق الصحية إلا بما يسد حاجتها الاعتيادية، إلا أن طبيعة استخدامها الجديد دفعتنا إلى إنشاء عدد من المرافق الصحية الجديدة، وذلك ليتمكن الأهالي والأسر من قضاء مختلف حوائجهم المعيشية".

كما نوّه السيد "باسل" أحد أفراد الكادر الإغاثي، بأنّه قد تم تقسيم كل صف من الصفوف التي تم إفراغها من أثاثها المدرسي إلى غرفتين، تسكن بكل واحدة منهما أسرة. كما قام الفريق الإغاثي بالتنسيق مع إدارة المدارس -التي أبدت تعاوناً حيال ذلك- بتفقد الكهرباء وتأمين إيصال إنارة ليلية لجميع الشعب والغرف باستخدام البطاريات.

وعن الصعوبات التي لا زالت تواجه هذا العمل، أفاد مراسل طلعنا عالحرية بأن الأهالي يشتكون من بعد المرافق الصحية عن الغرف، مما يسبب للنساء خاصة حرجاً في ممارسة شؤونهم المعيشية، بالإضافة إلى مشكلة إضافية هي الاضطرار إلى الاختلاط أثناء استخدام هذه المرافق.

وحول طبيعة الطقس داخل الغرف علقت السيدة "بثينة البني" ابنة الغوطة الشرقية: "الجدرانُ غير المعزولة، والتي تنقلُ الرطوبة والبرد الشديد، تُشعرنا كأنّنا نعيش بغير سقف؛ وفي الصيف يكون الحال سيئاً جدّاً بسبب الحرارة المرتفعة، خصوصاً مع تعذر مغادرة الغرف والصفوف ساعات الدوام المدرسي لتجنب التشويش على الطلاب".

وعن الصعوبات التي تواجه الطلاب خلال العملية التدريسية أفاد الأستاذ "مظهر" مدير إحدى المدارس الإعدادية في المدينة: "كثافة الطلاب داخل الشعب تجعل من الاستيعاب والتمكن من طرح الأسئلة واستيفاء الفهم أمراً صعباً جداً، بسبب الاكتظاظ، واضطرار الأهالي إلى التجول في المدرسة، وهذا دفع كثيراً من الطلاب للجوء إلى المدرسين المختصين لتحصيل المعلومات واستيعاب الأفكار بشكل أفضل"، وتابع: "تتضاعف الصعوبة أيام امتحانات الشهادتين الإعدادية والثانوية، حيث يتم تكثيف الطلاب في القاعات خلال الامتحان للتغلّب على إشكالية قلّة الشعب المُتاحة وعدد المتقدمين الكبير، وهي خطوةٌ تتعارضُ مع قوانين وزارة التربية والتعليم خلال الامتحانات، إلا أنه لم يكن باليد حيلة، كما تم نقل امتحانات الشهادة الثانوية إلى مدينة الكسوة، بأوامر من الوزارة بعد اطلاعها على واقع المدارس".

لعل السوريين اليوم لم يعودوا يجدون في أي ظاهرة محزنة في سوريا ما يدعو إلى الاستغراب أو إلى الحزن حقاً، فما نزفته سوريا من دماء وأرواح وخراب أمات الإحساس في قلوبهم، وأصاب مشاعرهم بالجمود، بانتظار اليوم الذي تنتهي فيه الحرب ليبدؤوا مشوارهم في استرداد طبيعتهم الإنسانية بعد أن أدمتها سنوات الحرب الطوال.

المنطقة الشرقية في محافظة السويداء

عن (تجارة السلاح، ميليشيا الدفاع الوطني، والبادية)

نوّار عقل

تسكن في شرقي محافظة السويداء مجموعة كبيرة من البداوة، من عشائر مختلفة؛ (الهتم، الغياث، العدوان، الحسن) وهي عشائر لها امتداد مع عشائر الأردن، وبادية حمص. ويعتمدون على قرى الجبل الشرقية في حاجاتهم المختلفة، كما وتربطهم مع أبناء الجبل علاقات قديمة قائمة بمجملها على التعاون والصداقة والمصالح المتبادلة.

حاولت الإشاعات التي يبثها النظام دائماً تصوير البادية بكونها مليئة بمقاتلي داعش، الذين يتجهزون للهجوم على الجبل، ترافق ذلك مع تهديدات لونا الشبل المقربة من الأسد لأهالي السويداء. بعدها تمت السيطرة على منطقة القصر من قبل تنظيم داعش، على الطرف البعيد من الجبل، ونزح الكثير من أهالي القصر إلى المنطقة شرقي الجبل، واستمر البداوة بالقدوم إلى بعض القرى التي كانت واعية لإشكالية قطع الصلات مع البادية ولا أخلاقيتها. استمر مجيؤهم وذهابهم بشكل آمن لقضاء حاجاتهم المختلفة.

قبل أكثر من عام أعدت قناة الميادين تقريراً مطولاً ومصوراً عن الخطر القادم من الشرق؛ حيث أوضحت أن الاشتباكات لا تهدأ بين أشبال الدفاع الوطني والأهالي، وبين داعش، الذين لا تفصلهم سوى مئات الأمتار. وأخذت للأبطال المزعومين لقطات وأيديهم على الزناد وعيونهم على العدو. وقد كان هذا محط سخرية من الأهالي ليس أكثر. بعد هذا التقرير بأشهر نصب الدفاع الوطني على طريق البادية كميناً قُتل به رجل وطفلة. واستثمرت الجريمة إعلامياً باعتبارها عملية نوعية قُتل فيها بعض الإرهابيين ولاذ الآخرون بالفرار، وبمجهود كبير من الأهالي تم استرجاع الجثامين ليتم دفنها بشكل لائق.

غير أن هذه القرى أصبحت، وبشكلٍ لافت ومميّز بعد هذه الأحداث، لاسيما بعد معركة مطار الثعلة، ممراً للسلاح القادم من السويداء ودرعا، إلى البادية ومن ثم إلى داعش. وتعدُّ تجارة وتهريب السلاح عملاً مزدهراً لبعض الأنذال المدعومين أمنياً من قبل النظام وبشكل واضح وصريح. ولم تعد تقتصر على نقل الذخيرة أو السلاح الخفيف، بل تعدت ذلك إلى السلاح المتوسط، من ألغام وصواريخ ومتفجرات وبشكل يومي وبكميات كبيرة. وحالات الاعتقال غير المتوقعة، من جهات مختلفة، والتي كانت تحدث لبعضهم صدفة، ويتم ضبطهم بالجرم المشهود، كانت تنتهي ببساطة شديدة، وباحتفالات يلحقها إطلاق النار ابتهاجاً بالتحرير! وتعدّ مدينة شهبا أكبر مثال على الاختراقات التي تقوم بها العصابات، والتي بدأت مسيرتها إما تشبيحاً، وإما مع الدفاع الوطني، ثم تفرغت لأعمالها الخاصة مدعومة برموز السلطة السياسية والأمنية في السويداء. من سرقة وتهريب وترويج للمخدرات ...إلخ (وعلى عينك يا تاجر). ومن المتوقع أن هذه المظاهر الاستفزازية قد تنقلب لصدام مسلح مع الأهالي في أي لحظة.

في الآونة الأخيرة، تم نقل ميليشيا الدفاع الوطني الذين لا تتجاوز أعدادهم الآن مئتين وخمسين عنصراً في كل المحافظة، وذلك بعد عمليات الاستقالة والإقالة التي حدثت. تم نقلهم إلى قرى السويداء الشرقية، هذا ما أثار مشكلة مع الأهالي الذين يعون خطورة مثل هذا التغيير الحاصل. وقد صرح قائد الميليشيا في المنطقة الشرقية العميد رياض الطويل أنه سيقوم بسياسة الحصار والتجويع للسكان في البادية وأن هذا القرار قرار مركزي من العاصمة.

إن هدف النقاط الجديدة التي ثبتتها ميلشيات الدفاع واضح تماماً: رعاية عملية التهريب لأخذ حصصهم منها، وبالمقابل محاولة حصار البادية والاعتداء على سكانها بكافة الوسائل. وما يثير القلق أن إعلام النظام أعدّ تقريراً مزيفاً جديداً عن طبيعة هذا التثبيت، حيث واكبه ونقله على أنه سيطرة بعد تحرير لنقاط التلال المطلة على البادية، وبالتالي سيتم التعامل مع كل ما هو شرق هذه التلال بوصفه إرهابياً.

وقد بدأ بشكل فعلي تفعيل هذه النقاط، وذلك عن طريق إطلاق النار بشكل عشوائي ومن عيارات ثقيلة على أهداف متحركة كسيارات عابرة، أو ثابتة لمناطق تجمع منازل البدو (الخيام). وبعد حادثة إطلاق النار توجه الأهالي الغيورون على السلم الأهلي، والواعون لمخططات التهجير، وإمكانية الخراب الذي من المؤكد أن عصابة الدفاع الوطني حريصة عليه، لإيقافهم عند حدهم وتهديدهم.

وقد وصل الأمر الآن بعد زيارة قائد الميليشيا في السويداء رشيد سلوم وتعزيز عناصره وزيادة التسليح، إلى حالة من التحدي واستعراض القوة، قد تتطور في أية لحظة. والجدير بالذكر أن سكان المنطقة الشرقية في قرى السويداء قد حافظوا عبر خمس سنوات مضت من الثورة على علاقات ممتازة مع سكان البادية، متصدين لكل الإشاعات والتحريضات والاعتداءات التي تنال منهم. غير أن القرار السياسي واضح بهذا الشأن؛ فحالة التجييش ضد النازحين الجدد، وحالات الاعتقالات الكثيرة والعشوائية للبدو في السويداء الحاصلة الآن لا تنذر بالخير، بالإضافة إلى الكم الهائل من التهريب للسلاح برعاية ضباط وأمنيين باتجاه داعش شرقاً، توحي بقرار واضح لتغذية الحرب الدائرة في سوريا من جهة، ومن جهة أخرى قد تؤدي إلى تغيرات جديدة في المنطقة من المرجح أن تكون مدروسة ومخططاً لها.

فساد دولي في بحر الحرب السورية

وائل موسى

تحقيقات وتداعيات: أصدرت شبكة الأنباء الإنسانية IRIN تقريراً حول تحقيق أمريكي كشف عمليات فساد في المعونات عبر الحدود التركية السورية، مما أدى إلى تعليق تمويل الوكالات الرئيسية بسبب العمولات غير المشروعة والرشوة.
جدير بالذكر أن صدور التقرير وإعلان الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في أوائل مايو 2016 بعد سنوات عديدة من الكتمان جاء عقب انسحاب المعارضة من محادثات السلام التي انهارت نتيجة التصعيد العنيف من القوات الروسية وعصابات الأسد، وقد أعلن المتحدث الرسمي باسم الهيئة العليا للمفاوضات التابعة للمعارضة، أن السبب الرئيسي في الانسحاب وتأجيل المفاوضات هو عدم جدية الطرف الآخر، وبشكل خاص عدم وجود أي تغييرات على صعيد المساعدات الإنسانية.
وأشار التقرير إلى أن التحقيقات التي تجريها هيئة رقابية حكومية أمريكية حول الفساد في تقديم المساعدات عبر الحدود التركية السورية تغوص إلى أعماق أكبر مما كان متوقعاً وتكشف عن تورط عدد أكبر من المنظمات غير الحكومية مما ذُكر في تقارير سابقة.
وقد أعلنت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية يوم 6 مايو أنها طلبت من بعض المنظمات غير الحكومية التي ترسل المساعدات من تركيا إلى سوريا وقف جزء من عملها. وتأتي هذه الخطوة في أعقاب تحقيق يجريه مكتب المفتش العام الذي وجد شبكة من الموردين التجاريين وموظفي المنظمات غير الحكومية وغيرهم ممن تواطأ "للانخراط في تزوير المناقصات ومخططات متعددة للرشوة والعمولات غير المشروعة تتعلق بعقود إيصال المساعدات الإنسانية داخل سوريا".
وعلى الرغم من أن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ترفض التعليق على حالات محددة، فقد كشفت المقابلات التي أجرتها شبكة الأنباء الإنسانية أن التحقيقات قد أثبتت تورط العديد من المنظمات الرئيسية، بما في ذلك الهيئة الطبية الدولية (IMC) ولجنة الإنقاذ الدولية (IRC) والمنظمة غير الحكومية الأيرلندية (GOAL)، وأن تلك المنظمات عوقبت بتعليق التمويل جزئياً على الأقل.
ويسمح قرار مجلس الأمن رقم 2165 الصادر في يوليو 2014 صراحة لوكالات الأمم المتحدة بتقديم المساعدات عبر الحدود السورية الدولية. مع ذلك، فإن المنظمات غير الحكومية الدولية تقوم بإيصال

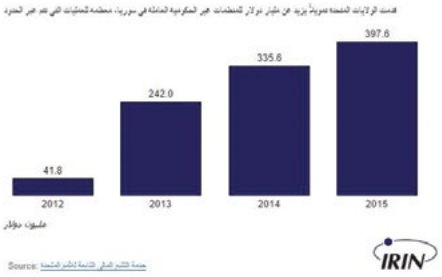

المعونات بهذه الطريقة منذ عام 2012 على الأقل.
ويتم تسليم معظم المساعدات إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة داخل سوريا عبر الحدود مع تركيا والأردن، وأحياناً لبنان. ولا تقل قيمة المساعدات الرسمية المقدمة عبر الحدود من الجهات المانحة الرئيسية عن 500 مليون دولار سنوياً.
إضاءة: حجم الأموال المقدمة وبحسب الموقع الرسمي لخدمة التتبع المالي التابع للأمم المتحدة يوضح أن حجم الاستجابة لعام 2016 وصل إلى حدود 14% من حجم المساعدات المطلوبة، فيما وصل حجم الاستجابة لعام 2015 إلى 42.8% من حجم المساعدات المطلوبة، ويعكس مستوى الاستجابة بشكل واضح عدم تجاوز 50% مما هو مطلوب سنوياً، مما يعني عدم جدية المانحين في العمل على توصيل المساعدات لإنهاء معاناة السوريين.
فضلاً عما سبق، لم يوضح التقرير أي تفاصيل حول المساعدات المقدمة للسوريين في المناطق التي ما تزال خاضعة لما يسمى ب (الحكومة السورية)، وسبق أن أثيرت العديد من التساؤلات حول المساعدات المخصصة للشعب السوري والتي توضح في عدة تحقيقات وعمليات توثيق لناشطين سوريين أنها تستخدم لدعم مليشيات الأسد، كما أن قسماً كبيراً منها بات سلعة تجارية ضمن الأسواق دون رقيب أو حسيب حول الفساد الموجود في هذا الجانب.
تحليل: ازدواجية المعايير الدولية في التدقيق والتحقيق وعلى الرغم من انها لا تعفي المنظمات الإنسانية السورية المساهمة في الفساد من المسائلة، إلا أنها توضح بشكل منقطع النظير إلى زيادة الأعباء على كاهل الشعب السوري الثائر في وجه طاغية، فقد ساهمت الجهات المانحة بشكل مباشر في عمليات الفساد والإفساد لمنظمات المجتمع المدني، في الوقت الذي عجزت فيه دول العالم مجتمعة عن كسر الحصار القاتل في العديد من المناطق السورية.
تطورات: هذا وأعلنت مؤخراً المجموعة الدولية لدعم سوريا عن اتفاق يبدأ فيه برنامج الأغذية العالمي في إلقاء المساعدات الإنسانية للمناطق المحاصرة جواً إذا تعثر وصولها براً بحلول الأول من يوليو/ حزيران المقبل، كما أعلن كيري الأول من أغسطس/آب المقبل موعدا مبدئيا لبدء المرحلة الانتقالية في سوريا.
وذكر وزير الخارجية الأميركي أن المساعدات الإنسانية تستهدف الوصول إلى مناطق دوما وحرستا الشرقية وزملكا وداريا والفوعة وكفريا ومضايا والزبداني والمعضمية واليرموك وكفربطنا، مضيفا أنه بدءا من الأول من الشهر المقبل وفي حال مُنعت الأمم المتحدة من إيصال المساعدات، فإن المجموعة الدولية تدعو برنامج الغذاء العالمي إلى إلقاء المساعدات جوا للمناطق المذكورة.
الفساد ومنظمات المجتمع المدني: على الرغم من الدور المهم المتوقع أن تواجهه منظمات المجتمع المدني الناشئة في ظل الثورة السورية لمواجهة الفساد، إلا أن الوقائع تشير إلى ذوبان هذه المنظمات في بحر الفساد، حيث ما تزال كافة الجهات العاملة في الشأن الإنساني السوري تتكتم عن مصادر التمويل وحجمها وأماكن صرفها، فالشفافية المالية غير موجودة في حسابات المنظمات، على الرغم من أن العديد من المنظمات تشير بشكل واضح في أنظمتها الداخلية وسياساتها إلى أهمية دور الشفافية في التقارير المالية السنوية، إلا أن لكل منظمة أبوابها السرية المخفية حتى عن العاملين فيها، ولا يخفى على أحد أن مجالس إدارة المنظمات وهمية، فضلاً عن عدم وجود أعضاء غير الإدارة.
الجهات المانحة ساهمت بشكل واضح في القضاء على الشفافية وعدم المحاسبة، والذريعة دائماً هي حساسية المعلومات والخطر المحدق بالقائمين على هذه المؤسسات، حيث تعتبر الجهات المانحة ان الإعلان عن حجم التمويل للمشاريع وتوضيح أسماء القائمين عليها يجعلهم عرضة الاستهداف من قبل المسلحين المتطرفين، لتبدو العملية مشابهة تماماً لحالة الفصائل المسلحة التي ترفض التوحد لسبب أساسي لا يحتاج الكثير من التحليلات للكشف عنه، ألا وهو صندوق التمويل الخفي.

نشرة اقتصادية

طلعنا عالحرية - القسم الاقتصادي

اهم المستجدات التي تهم السوريين في الشتات والداخل

مشاريع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في سوريا

يتقدم المكتب القطري لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في سوريا بطرح طلب عروض لمشاريع متنوعة في سوريا كان آخرها في شهر مايو/أيار الحالي:

توريد معدات رش مبيدات لمنطقة السلمية، الموعد النهائي 24/05/2016، الهدف الإنمائي (الزراعة العامة)

توريد أدوات مساعدة لذوي الإعاقة في سوريا، الموعد النهائي 29/05/2016، الهدف الإنمائي (صحة)

توفير وتركيب أجهزة إضاءة شمسية في حمص وطرطوس، الموعد النهائي 22/05/2016، الهدف الإنمائي (*)

بحسب الطلبات المنشورة في موقعهم على الانترنت، تظهر معظم المشاريع موجهة لدعم مناطق موالية لبشار الأسد، وسبق أن أعلن المكتب عن طلب عروض أسعار لإزالة الأنقاض من إحدى طرقات حمص التي باتت خالية من سكانها.

ينحصر تقديم العروض بالشركات الموجودة في دمشق، حيث يتم استقبال غالبية الطلبات عبر المكتب القطري لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في منطقة المزة، وتثير هذه العروض الكثير من التساؤلات حول حيادية البرامج والقدرة على تلقي العروض من شركات متعددة في بلد يملئه الفساد ويعيش تحت حكم طاغية يقتل شعبه يومياً في ظل صمت دولي.

تنظيم الدولة وقانونين مخالفات سير جديد

على الرغم من الاشتباكات العنيفة والقصف المستمر من الطائرات الحربية والمدافع وراجمات الصواريخ على احياء مدينة دير الزور الخاضعة لسيطرة تنظيم الدولة، وحالة عدم الاستقرار والخوف الذي يعيشه المدنيون جراء ذلك، أصدر تنظيم الدولة قرارات ومراسيم جديدة.

فقد أصدرت اليوم ما تسمى بـ" الشرطة الإسلامية في ولاية الخير" في مدينة دير الزور قراراً جديداً تعلن فيه عن البدء بالمحاسبة على المخالفات المرورية وتحديد مبلغ معين لقاء كل مخالفة.

حيث نشرت صفحة دير الزور تذبح بصمت قائمة للمخالفات من بينها." عدم وجود رخصة قيادة، حمولة زائدة، السير عكس السير، والكتابة على السيارة "، حيث تبدأ ضريبة المخالفات من 500 ليرة سورية، وتنتهي ب 10000 آلاف.

والجدير بالذكر أن أغلب الطرق غير معبدة وبعضها مدمر ولا توجد خدمات للطرق والمواصلات، وأيضا خطورة الشوارع من ناحية وجودها على جبهات القتال وتعرضها الدائم لغارات من طيران التحالف الدولي والروسي والسوري.

يذكر أن تنظيم الدولة قد سيطر في شهر تموز /2014 على عدة أحياء داخل مدينة دير الزور، وقام بإصدار قوانين ومراسيم صارمة بحق المدنيين والإعلاميين، قد تصل العقوبة في بعض الاحيان للإعدام.

نقلاً عن شبكة شام الإخبارية.

تسريع الدعم المادي للاجئين السوريين في تركيا

ذكرت وكالة الأناضول للأنباء التركية أن الاتحاد الأوروبي أعلن في 12/05/2016 أنه يخطط لتقديم دعم مادي للاجئين السوريين في تركيا، بقيمة مليار يورو، حتى نهاية يوليو/ تموز المقبل.

جاء ذلك خلال اجتماع اللجنة التنفيذية المعنية بالدعم الأوروبي للاجئين السوريين في تركيا، بالعاصمة البلجيكية بروكسل، حيث قررت تسريع الدعم المالي المخصص للاجئين ضمن إطار تقاسم الأعباء.

وقال عضو المفوضية الأوروبية يوهانس هان، المسؤول عن سياسات التوسيع والجوار، إن الاتحاد قدم لتركيا حتى الآن 200 مليون يورو من أصل 3 مليارات يورو المتعهد بها، مضيفًا "أعتقد أن يصل المبلغ المقدم حتى نهاية يوليو/ تموز إلى مليار يورو".

وكان الاتحاد الأوروبي قد تعهد خلال القمة التركية الاوروبية، التي انعقدت في 29 نوفمبر/ تشرين ثان 2015، بتقديم دعم مادي بقيمة 3 مليار يورو من أجل اللاجئين السوريين في تركيا، وقرر في قمة 18 مارس/ آذار الماضي تقديم 3 مليارات يورو إضافية حتى نهاية عام 2018 في حال انتهاء الأولى.

ومن المقرر أن يُستخدم الدعم المادي المذكور في مجالات التعليم والصحة والبنية التحتية والتغذية وتأمين الاحتياجات الأخرى للاجئين السوريين في عموم تركيا.

تيسير خلف لـ"طلعنا عالحرية":

في "مذبحة الفلاسفة" تعاملت مع تاريخنا بنظرة جديدة

طلعنا عالحرية

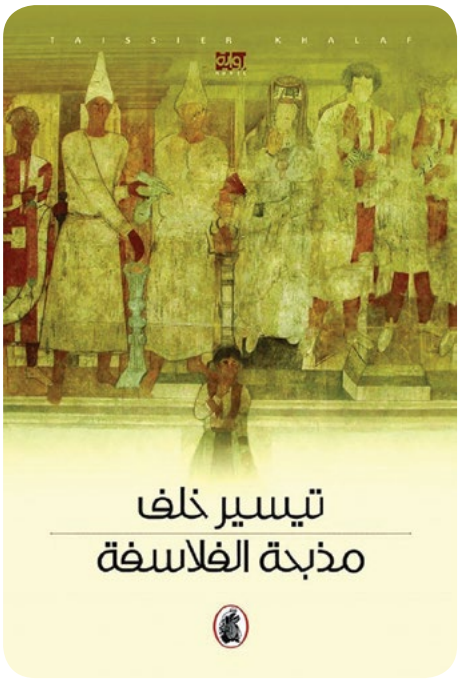

في "مذبحة الفلاسفة" الصادرة مؤخرًا عن "المؤسسة العربية للدراسات والنشر" في بيروت وعمّان، يستعيد الكاتب والروائي تيسير خلف، السنوات الأخيرة من حياة مدينة تدمر محاولًا الإضاءة على جوانب غامضة من تاريخ تلك المدينة التي تحولت في عهد ملكتها زنوبيا إلى مشروع مدينة فاضلة.

وللتعرف على منجزه الروائي الرابع التقت "طلعنا عالحرية" بـ"خلف"، فكان هذا الحوار:

يقول خلف: "روايتي تندرج تحت مسمى "الرواية التاريخية"، وهي تستلهم حقبة قديمة من تاريخ المشرق العربي، في نهضته الأولى بعد قرون طويلة من الالتحاق بالامبراطوريات الكبرى، كانت جذوة هذه النهضة مجموعة من الفلاسفة الأفلاطونيين الذين استقطبتهم ملكة تدمر زنوبيا لإقامة امبراطورية المشرق على أسس العدالة والفضيلة وتقسيم العمل المستمدة من قوانين جمهورية أفلاطون، ولكن الظروف المحيطة بهذه الامبراطورية الممتدة من الأناضول إلى مصر لم تسمح لها بأن تستمر، فتضافر ضدها أعداء الداخل وأعداء الخارج إلى أن كانت النهاية المأساوية المعروفة بتدمير عاصمة الامبراطورية، وإعدام الفلاسفة وحبس الملكة في قصر تيبور".

تدمر وتصويب الرواية التاريخية

تتحدث الرواية (تقع في 200 صفحة من القطع المتوسط) بلسان كاهن تدمر الأكبر في عهد الملكة زنوبيا، وتضيء على جوانب غامضة من تاريخ تلك المدينة التي تحولت في عهد ملكتها زنوبيا إلى مشروع مدينة فاضلة لم تأذن الظروف لها أن تكتمل، إذ هاجمت قوات الإمبراطور الروماني أورليانوس بمساعدة قوات بعض القبائل العربية جيوش زنوبيا وأنهت حكمها في العام 275 للميلاد، واقتيدت الملكة ومجلس حكمائها (الفلاسفة) مخفورين إلى حمص، حيث نصبت محكمة هناك حكمت على الفلاسفة بالإعدام، وبالإقامة الجبرية على الملكة في قصر تيبور قرب روما.

وبسؤاله عن الشواغل التي عمل عليها في منجزه السردي الرابع، يبيّن مُحدثنّا أنه "على مستوى الأفكار طرحت وجهة نظر جديدة في طريقة النظر والتعامل مع تاريخ تلك الحقبة، فصراع زنوبيا مع أورليانوس، ليس صراعًا بين الشرق والغرب كما حاول كثير من المورخين التأكيد عليه، بل هو صراع بين وجهتي نظر في الحياة، كان لها مؤيدوها في غرب الامبراطورية، ولها أيضًا معارضون في الشرق، ولذلك كان مؤيدو زنوبيا يعتبرون أنفسهم مؤيدين للمملكة الفضيلة. أما على مستوى اللغة فقد اشتغلت على موضوعة اللغة القديمة، وطرائق الخطاب التي كانت سائدة قبل 18 قرنًا من خلال قراءاتي لأدب وفكر تلك العصور، وأظنني وصلت إلى ماكنت أريد".

محاكاة لتاريخ الديكتاتورية المعاصر..

في "مذبحة الفلاسفة" يحاول تيسير خلف الإجابة عن مجموعة من التساؤلات المتعلقة بالهوية الثقافية للمشرق في ذلك الزمن، واستحالة إقامة مملكة فاضلة في عالم تتناهبه المصالح السياسية والتناقضات الدينية. راويًا كيف اغتال الغرب المدينة في العام 275 للميلاد في وقت ترتكب فيه "داعش" اليوم جريمتها الكبرى مغتالة حاضر وتاريخ تدمر، في هذا السياق سألناه: هل تعمدت كتابة هذا التاريخ روائيًا في محاولة لمحاكاة الحاضر، والربط بين ماضٍ منير حكمه العقل وحاضر بغيض يسيطر عليه الاستبداد السياسي والديني؟ وكيف ترى الأدب كشهادة حية عن اللحظة التاريخية؟ فأجابنا: "أنا مشغول بالحاضر، ولكي أفهمه أبحث وسائل تحليله حتى في التاريخ، كنت أتساءل دومًا لماذا قتل أورليانوس الفلاسفة وعفا عن الجنود الذين عاد وأرسلهم إلى شمالي إفريقيا، لا شك في أنه كان يدرك خطر استمرار هذا الفكر لأنه لاشك سيعيد بناء

نهضة حتى لو خسرت تدمر المعركة، الخطر بالنسبة لأورليانوس لم يكن في جيوش تدمر وإنما في فلاسفتها ومفكريها، تمامًا كما يفكر أي ديكتاتور مغتصب في هذا العصر، حين يسجن المثقفين ويقتلهم ويطلق سراح المتطرفين ويعقد الصفقات مع حملة السلاح."

ونسأل الروائي الفلسطيني السوري عن الحدود الفاصلة في العمل الروائي بين الاشتغال على التوثيق والخيال الروائي؟ وهل هناك فروقًا بين كتابة التاريخ المعتمد على الوثائق التاريخية، وبين الرواية التاريخية؟ فيقول: "أعتقد أن فن الرواية يحتمل مالا يحتمله النص التاريخي، في الرواية ثمة هامش للخيال، إجابات على أسئلة معلقة، وجهة نظر جديدة، فأنت غير ملزم بحرفية الرواية التاريخية وقوانينها الصارمة، أنت هنا حر في قراءة التاريخ، تُسبغ عليه رؤيتك كما كونتها من مصادر شتى، ولذلك فإن الرواية التاريخية هي فن شديد الوعورة، وفيه مغامرة كبرى تحتاج إلى عمل توثيقي مضاعف، وجهد بحثي لا يقل عن الجهد الابداعي الذي تفكر فيه.."

وهنا يتجدد السؤال هل أن "الرواية تحكي ما لم يقله التاريخ" وذلك انطلاقًا من تجربة "خلف" السردية في روايتيه (موفيولا - 2013، ومذبحة الفلاسفة-2016)؟. فيقول: "نعم على الرواية التاريخية أن تستنطق الوثيقة التاريخية، وأن تبني عليها. وحين نشأ علم التاريخ على يد هيرودوت قبل 2500 عام، كان هذا الهاجس يلازمه، فلم يخل نصه من خيال إبداعي، ومحاكمة عقلية للوقائع، ولذلك يشكك بعض مؤرخي العصر الحديث المدرسيين بكتاب هيرودوت، لوجود الخيال فيه، ولكن الآداب المعاصرة حلت هذه الإشكالية وابتدعت الرواية التاريخية لتجاوز هذه المعضلة".

نشرة ثقافية سوريّو "الشتات" في الأدب والسينما والدراما

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

فرج بيرقدار وفواز القادري يحصلان على جائزة الشاعر حامد بدرخان

أعلنت لجنة جائزة الشاعر حامد بدرخان للإبداع، والتي أطلقتها رابطة الكتاب والصحافيين الكورد في سوريا ضمن سلسلة جوائزها الأدبية، عن منحها في دورتها الجديدة للشاعرين فرج بيرقدار وفواز القادري، وتكونت لجنة التحكيم التي يترأسها الشاعر حسان عزت من: إبراهيم محمود، أمين سيدو، جان دوست، مروان علي، فدوى كيلاني، يونس الحكيم، محمد المطرود.

يذكر أن فرج بيرقدار شاعر ومعتقل سياسي لمدة 14 عامًا من مواليد 1951 ويقيم في السويد صدر له أكثر من عشرة كتب وصدرت له ترجمات لشعره إلى لغات عدة، كما حصل على عدة جوائز دولية.

أما فواز القادري فهو من مواليد دير الزور 1956 فصدر له أكثر من عشرة كتب، ويحب أن يعرّف نفسه بـ "الشاعر الأمي" لأنه لم يتعلم في المدرسة.

جائزة جديدة لفيلم "بوردينغ"

حصل فيلم بوردينغ للمخرج والكاتب السوري غطفان غنوم بالجائزة الخاصة للجنة التحكيم للدورة الخامسة من المهرجان المتوسطي للسينما والهجرة بمدينة وجدة في المملكة المغربية، وقد تألفت لجنة التحكيم من المخرج نور الدين الخماري رئيسا، ووزيرة الثقافة السابقة الفنانة ثريا جبران، والمخرجة التونسية كاهينة عطية، والمنتجة الفرنسية ماريا ديمولان، والمثلة نزهة رحيل، والناقد السينمائي بلال مرميد.

فيلم "جليلة" في ألمانيا يوثّق دور المرأة في الثورة

شهدت صالة "شتادتايل هاوس" في مدينة دريسدن يوم الأربعاء 11 أيار-مايو، عرضًا للفيلم السوري "جليلة" للمخرج السوري عدنان جيتو. الفيلم ذو الثلاث والعشرين دقيقة، حمل طابعًا توثيقيا، للحدث الثوري في سوريا، سيما مشاركة المرأة السورية في مجريات الأحداث وصناعتها، منذ انطلاقة أول تظاهرة سلمية، ومشاركة المرأة الفاعلة بها، وما تلاها من تظاهرات، إلى العمل الإغاثي، ومساهمتها المؤثرة في إيصال المساعدات الغذائية والطبيّة للمدن والبلدات السوريّة المحاصرة، وأضاء الفيلم على الدور المميز للمرأة السورية في العمل الإعلامي الميداني كالتصوير ورفع التقارير الصحفية.

الفيلم الذي حمل عنوانه اسم الناشطة السورية جليلة الترك، ابتعد مخرجه عبر توليفة إخراجية فريدة، عن الدوران حول شخصية محورية، جاعلا كل امرأة سورية "جليلة"، دون ظهور مباشر لصاحبة الاسم. جدير بالذكر أن جليلة الترك ناشطة سياسية سورية معنية بحقوق المرأة خاصة، وهي عضو في حزب الشعب الديمقراطي السوري وفي إعلان دمشق لقوى التغيير الديمقراطي

الفنان فارس الحلو في الدراما الفرنسية

دخل الممثل السوري فارس الحلو الدراما الفرنسية من خلال مشاركته الأولى من نوعها في المسلسل Le Bureau des Légendes أو "مكتب الأساطير" للمخرج اربك روشان.

واعتبر الفنان السوري المقيم في فرنسا حاليًا والحاصل على جائزة أفضل ممثل بمهرجان فالنسيا السينمائي الدولي في العام 2007، أن هذا العمل يفتح له أبوابًا جديدة على المستوى العالمي.

وقال الحلو في تصريح لموقع سيدتي إنه يجسد شخصية تدعى هاشم الخطيب، وهو رجل أعمال سوري مقيم في فرنسا، وتدور أحداث العمل في مكتب الاستخبارات الفرنسية والأميركية.

ووفقًا للحلو الذي يشغل عضوية نقابة الفنانين بدمشق منذ العام 1984، سيعيش هاشم قصة حب مع فتاة فلسطينية اسمها ناديت، ما يدفعه لدخول سوريا على أساس أنها مهمة، لكن يكون السبب الرئيسي البحث عن حبيبته التي تتعرض للتهجير بسبب الأوضاع في البلاد.

في الحرب

رامي العاشق

في الحرب أعطيكِ السلاحَ
فأعطني دمك
السماءُ قريبةٌ
والخوفُ لوّنَ نهدكِ الدامي
ووجهُك طافحٌ بالنارِ والبارود،
كفُّك لوّحتْ،
كفّي تقبّلُ لونَك الشاميَّ
يسألني الرصاصُ:
"ألا تخافُ"؟
"بلى"، أجيبُ، وأطلقُ النارَ التي في جفنيَ المكسورِ
خالصةً لوجهك:
-واحبيباهُ احترقِ! فالبردُ أكثرُ من شفاهك زرقةً،
والنارُ تسألُك البقاءَ.
دمٌ..
ووجهُكُ طافحٌ بالصمتِ وبكائِي،
الهدوءُ سؤالُك الباقي
وعتمُك مُوقَدٌ بالزيتِ
والدنيا ظلامٌ مُشعَلٌ..

في الحربِ
من لِي
غيرُ وجهك في الخراب؟
حملتُ أسلحةً، فخفتُ!
كتبتُ شعرًا.. باتَ مكسورَ النهايةِ
قلتُ: سأعدّ الخرابَ ليومِ ألقاكِ
انتهى مني
ولمْ يقوَ الحنينُ على الحنينِ
وكنتُ وحدي في معاركَ لمْ تكُنْ

في الحربِ
أعطيكِ القصيدةَ
أعطني قلمًا كهدبِ ضاقَ جفنٌ ما عليهِ
فهمّ منتحرًا على جسدِ الكتابِ
خذي يديّ
وأعطني في الصبحِ قبلتكِ الأخيرة
دون أن أدري
ولا ترمي على جسدي ظلالَكِ
لا تقولي لي "وداعًا"
قولي لَهْ.
وتجاهليه..
وأخرسي حدسَ النساء
كذا يموت الموت غيظًا في الظلامِ
الموتُ يعرفُ مقتلَهْ

في الحربِ
لا تقوى الطيور على الغناء
رأيتُ عصفورًا تغوّطَ فوقَ جنديّ،
رأيتُ نعامةً نهضتْ برأسٍ غاضبٍ،
ورأيتُ طائرةً بلا نغمٍ تحملق في الصغارِ فيختفونْ..
في الحربِ ينهمرُ الرصاصُ من العيونْ

أما أنا في الحربِ
يأكلني حذائي مثل طاغيةٍ صغيرٍ
راحَ يأكلُ منزلَهْ
فإذا جُرِحتُ خلعتُهُ
فعلامَ جرحي أذهلَهْ؟

قدمي تسيرُ إلى الوراء
الشوقُ أدركَ ندّهُ
ومشى إليهِ وكبّلهْ
في الحربِ يسألني الغيابُ: "بنيَّ خذني"
لا أعيرُ له انتباهًا
ثمّ أقتبسُ السؤال، وأختفي كي أسألهْ
أحيا كآخرِ ميّتٍ
أخذَ السرابَ على يديهِ وأوصَلَهْ

في الحربِ أختبرُ الحياةَ وموتَها
وجهي كأنّ له الغبارَ تميمةٌ
والموتُ يكملني
وموتي أكملَهْ
في الحربِ لا يقف الزمانُ
على المعابرِ في الحصارِ
أسيرُ مقطوعِ اليدين وقاذفٌ للنارِ وجهي
غاضبٌ كمجنزرةْ
في الحربِ وحدي مجزرةْ
يومًا سأسكن وجهكِ الداميْ
وأحصي كل خيباتِ الحياةِ
وأقتفي أثرَ النهايةِ
مثل من قلبَ الكتاب وأوّلَهْ
ثمّ اقتفى قدرَ الخلاصِ
وعجّلهْ

يا قاتلةْ..
الحربُ لا تدري بأن الموت يصنع شاعرًا
أمّا أنا.. فالموتُ حزّم خصر أغنيتي
وقلبي...
صار قلبي.... قنبلةْ

لاجئين

فادي جومر

من الموت..
من حقد عَم ياكل عمر
من تعب معجون بقهر
من حلم عم يشحد صبر
هربوا..

أصلن من الحرف العتيق
وريحتن من غار..
وجوهن متل آخر حريق
نارين تحت النار..
تعبن.. وجع حنّ الطريق
والبحر نشّف.. غار..

عَ كتافهن..
متل اللي حملوا ولادهن
وحقّ انهضم.. يعيشوا متل هالناس
بجيابهن..
متل اللي خبوا جباههن
ومفتاح بيت انهد فوق الراس
ع تيابهن..
متل اللي ردّوا بابهن
يداروا القهر، عملوا الصبر: متراس

وتفرّقوا..
أرواح عمّ تودّع الأبدان وقت غياب:
منهن أكل منّه الوجع.. تـ قال حاج
منهن غرق، بالرمل أو بالبحر لما ماج
منهن وصل.. ولما وصل ردّوا بوجهو الباب

ومنهن وقف:
بين الرمل والمي والملح الحلو
مدري طفل
مدري خلق ختيار عمرو مو إلو
غرقان ع شطّ الحلم!
وكيف الـ وصل ع الشط ..
وصل ورجع غرقان؟
كم ألف ضلّوا بالبحر
بقلب البحر
وكم ألف غرقوا ع الرمل
بموج القهر
كل طفل قتلولوا الحلم: "إيلان"..

يوميات ياسمين (8)

سلام الغوطاني

روح "فيروز" المضطربة المأسورة عند ملائكة السماء كانت تحلم بحلولٍ في أحد الأجساد الميتة تحت التعذيب والقريبة من زنزانة "ماجد"، أو حلول يكون بالأشياء؛ جدار الزنزانة أو بابها أو بنطال "ماجد"، جرابه، حذائه لا فرق!

أليس اضطراب روحها دليل على أن السماء لم تقدّم الإجابة؟ أو أن الإجابة لا تساعد على السكينة؟ أم هو قلب أمٍّ آثر الامتداد والطوفان على قدرٍ لا يقرّ به؟ هل استجابت السماء لكل هذا الهيجان بأن تكون عيناً في الجدار الصلب تراقب اعتداءات "أبو إلياس" على الجسد الورديّ؟ وأذناً على أكرة الباب الحديديّ تسمع صرخات مسكوتة لحنجرة تبكي وتبكي وتصدح ألماً وفيحاً؟ "ماما دخلك يا ماما وينك؟" هل روحك ستبقى مسمّرة على أبواب السجن وجدرانه رافضةً العودة، أم أنك ستحاكمين السماء؟

استشهد "ماجد"! جسده الغض لم يتحمل أكثر من سبعة أيام.. سبعة أيام هي "سِفر التكّوين" كما هي أسطورة الفناء!

في اليوم الأول: "ليكن نور"؛ خلق الله النور وفصل النور عن الظلمة.. صار النهار والليل. وفي اليوم الأول من زنازينهم: "شو اسمك ولك عرصة"؟ وبصوت عاجز هو الرماد المطفأ: "ماجد سيدي". "أنت عنا رقم ولك طي... رقمك 345، تعا ولا.. رح أكتبو عجسمك". أكان مشرطاً أو قطعاً من البلاستيك الحارق المذاب؟ دموع "ماجد" المرافقة لصراخه "آخ يا أمي آخ" سيولاً لذاكرة تكتب تاريخاً. في اليوم الأول ألغيت الأسماء!

في اليوم الثاني: "ليكن جلدٌ في وسط المياه"؛ ليكون فاصلاً بين مياه ومياه، ودعا الله الجلدَ سماءاً. اليوم الثاني عند "أبو إلياس": "ليك يا منيك.. اليوم ما بدنا تقلنا شي" مشيراً الى الكرباج الذي بيده، "عزرائيل بدو يبوسك بس"، وبدأ يَجلدُ "ماجد"، هو يوم الجلْد قبل التحقيق. لم يتحمل الصغير سوى دقائق معدودة حتى أغمي عليه. جلدٌ ثمّ مياهٌ ليستفيق، ثم جلدٌ ثمّ مياهٌ.. بعدها لُفّ الجسد النازف ببطانية سوداء ليُرمى في الزنزانة!

ثالث الأيام، قال الله: "لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد و لتظهر اليابسة"، فكانت الأرض والبحر. وأمرَ الأرض: "لتنبت عشباً و بقلاً... وشجراً يعمل ثمراً، بزره فيه كجنسه". "أبو إلياس" الذي كان يهتم بنظافة مكتبه صاح بالسجّان: "جبلي 345 يشطفلي المكتب". دخل "ماجد" المكتب وهو يرتجف من الحمى التي ما فارقته الليل بطوله، أصابه الخوف من "أبو إلياس" الناظر للكدمات المنتشرة على جسم الصغير: "شو بك حبيبي لا تخاف نحنا هيك منستقبل ضيوفنا، يللا فرجيني شطارتك بالشطف، وإذا اشتغلت مليح مش عزرائيل يلي بدو يبوسك، يمكن أني بوسك"! أرض الغرفة امتلأت بالماء المحمول على كتف "ماجد"،

لوحة للفنان ديلاور عمر بعنوان "قصة لاجئة"

اليابسة الوحيدة كانت الطاولة، والمياه التي أنعشت قدمي "أبو إلياس" الحافيتين جعلته منتشياً. أمر "ماجد" بالركوع على الطاولة بعد أن وضع عليها "رزاً وعدساً ومشمشاً": "يللا حبيبي بس خلص هذول الك" محققاً "أبو إلياس": "بزره فيه كجنسه".

في اليوم الرابع: عمل الله النورين العظيمين؛ الشمس والقمر، ليفصل النور عن الظلمة، والليل عن النهار، ولتكون الأيام والسنين والفصول، و دائرة الزمان. "345 يللا بسرعة لك عرصة، مطلوب عالتحقيق". طُمِّشت عينيه، ورُبطت يديه، ليأتيه صوت أجشّ يسمعه لأول مرة: "هنت أمجد"؟ "لا سيدي ماجد".. "لك خرى ولا أنت 345، آبتفهم؟"، "حكيلنا يا 345 من أول ما نزلت من بطن الشر.. لهلق.. وأصحك تقلي عن شو بدك تحكي.. المهم تحكي وما توقف". مرتجفاً وباكياً بدأ "ماجد" الحديث بما أسعفته الذاكرة عن مرحلة ما قبل المدرسة، ثم دخوله المدرسة وأسماء المعلمين والمعلمات.. قاطعته لكمة أردته أرضاً: "عبتتمسخر علينا يا عرصة، والله لخلي طي..ك متل طي.. الرقاصة.. أحكي ولا عن السلاح يلي إجا لعندكن عالضيعة". ليفهم "ماجد" الصغير أن الزمن عندهم ليس حياته بل هو شيء آخر؛ الزمان الذي عاشه لا قيمة له في حضرتهم، زمانهم مختلف، مفارق، متعال! "احكيلي عن المظاهرات.. بدي أسماء، وكيف بلشتو تجيبو سلاح.. والعمليات الإجرامية يلي تساوت حويلة الضيعة". متنهناً من البكاء "ماجد": "والله يا سيدي بحياتي ما شفت سلاح". "كذاب ولا.. خذو وبكرا لينولوا راسو".

اليوم الخامس: "ولتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على جلد السماء". مرّ الصباح كاملاً دون استدعائه. بعد وجبة الغداء، فُتح الباب الحديدي وأطلّ من ورائه "أبو إلياس" تجتاحه نوبة غضب مصطنعة، أمسك "بماجد" من شعره وجرّه على طول الممّر الممتلئ ببقع الدماء، اصطدم "ماجد" بجثة رجل ممدد ثم بجثة أخرى، هاجمته نار الخوف صقيعاً بارداً احتلّ كيانه.. "لك عبتخبي علينا يا كلب.. لك أبو محيي قال أنو البواريد انحطت عندكن بالمطحنة، والله لخلي السمك ياكل راسك". وأدخل رأس الصبيّ في حوض السمك. "ماجد" الذي أيقظته كلمة المطحنة غاب بين الذكرى والاختناق. "وليطر طير فوق الأرض على جلد السماء" تحولت في أسطورة الفناء إلى: "يللا طلعولي يا عبساط الريح"، "لتخرج الأرض ذوات أنفس حية" فكانت البهائم والوحوش والدواب، "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" وكان الإنسان على صورته، ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا.. وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزراً.. وكل شجر فيه ثمر.. لكم يكون طعاماً.. وكل حيوان.. وكل طير.. وكل دابّة على الأرض فيها نفس حيّة.. ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً".

فتحت أبواب الجحيم منذ الصباح الباكر. أمرَ كل المساجين بالخروج دفعة واحدة إلى ساحة يحيطها سور ذو علو شاهق، وعدد السجانين كان بتزايد، وكأن آلة ما خلف السور تقوم بتصنيعهم، أو أن خروجهم كان من باطن جهنميّ للأرض، عراة الصدر. العضلات الكبيرة المفتولة تخفي الوجوه الوحشية عن عيون السجناء الذين افترشوا أرض الساحة، يحملون العصي والسياط وقضباناً ثخينة من الحديد، يحملون صراخهم الملوّن بكل أشواق القتل والتعذيب، رغبة الإبادة لكل ما هو حي تحرك أجسادهم. بعد أول جلسة من الضرب بالعصي والحديد، بالأيدي والأرجل، صرخوا بالمساجين بأن يتجردوا من كل ملابسهم، بما فيها القطع التي عبرت عن بدايات وعي البشر لنفسهم. المنظر المهيب لمئات الأجساد المتلاصقة الممددة، رائحة خوفهم حركت بالسجانين غريزة الذئب بالذبح الجماعي. آلة التصنيع لم تتوقف عن إنتاج الذئاب والوحوش لتغذي جهنم المفتوحة. الصراخ والعويل والبكاء، برك الدم، صوت العظام المتكسرة، العيون الشاخصة لأبعد نقطة من الكون، العيون المعاتبة للمباركة الإلهيّة، معاتبة بأن كيف تركت ابنك وحيداً؟!

الكثير من المسنين فارقوا الحياة بالنصف ساعة الأولى، كانوا أكثر حظاً من غيرهم. رائحة الموت المنتشرة بالمكان أملّت الكثيرين بقرب الخلاص، وخففت عذاباتهم. "ماجد" الباكي دائماً وأبداً، الباكي وابتسامته الصينية لم تغادر وجهه، لم يعد يقوى على النهوض؛ خدر برجليه، الكتف المخلوع، أضلاعه التي سمع صوت تكسّرها، غيابه المتكرّر عن الوعي، وصولاً الى الهذيان المُنجِد.. والانفصال عن كل هذا الألم.

"فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه فيه استراح.. هذه مبادئ السموات والأرض حين خلقت.."

وكان استرجاع روح "ماجد".. لكن الى حين..

..... يتبع في العدد القادم

طلعنا عالحرية